

تفسير البحر المحيط

@ 40 @ وقاله الحوفي قبله . { إِنْ نَّهْهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } : لا ينصر من

عصاه ، الرحيم لمن أطاعه ومن عفا عنه . .

{ إِنْ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ } : قرء بكسر الشين ، وتقدم الكلام فيها في سورة

الصفات . { طَعَامُ الْإِثْمِ } : صفة مبالغة ، وهو الكثير الآثام ، ويقال له : أثوم ،

صفة مبالغة أيضاً ، وفسر بالمشرك . وقال يحيى بن سلام : المكتسب للإثم . وعن ابن زيدان :

الأثيم هنا هو أبو جهل ، وقيل : الوليد . { كَالْمُهْلِ } : هو دردي الزيت ، أو مذاب

الفضة ، أو مذاب النحاس ، أو عكر القطران ، أو الصديد ؛ أولها لابن عمر وابن عباس ،

وآخرها لابن عباس . وقال الحسن : كالمهل ، بفتح الميم : لغة فيه . وعن ابن مسعود ، وابن

عباس أيضاً : المهل : ما أذيب من ذهب ، أو فضة ، أو حديد ، أو رصاص . وقرأ مجاهد ،

وقتادة ، والحسن ، والابنان ، وحفص : يغلي ، بالياء ، أي الطعام . وعمر بن ميمون ،

وأبو رزين ، والأعرج ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وابن محيصن ، وطلحة ، والحسن : في رواية ،

وباقى السبعة : تغلي بالتاء ، أي الشجرة . { كَغَلَايَ } : وهو الماء المسخن الذي

يتطاير من غليانه . { فَخُذْهُ * فَأَعْتَلَوْهُ } ، يقال للزبانية : خذوه فاعتلوه ، أي

سوقوه بعنف وجذب . وقال الأعمش : معنى اتعلوه : اقصفوه كما يقصف الحطب إلى سواء الجحيم

، قال ابن عباس : وسطها . وقال الحسن : معظمها . وقرأ الجمهور : فاعتلوه ، بكسر التاء

، وزيد بن علي ، والابنان ، ونافع : بضمها ؛ والخلاف عن الحسن ، وقتادة ، والأعرج ، وأبي

عمر . .

{ تُمْ صُبُّوا * فَوُقِّرَ لَهُ مِنْ عَذَابِ الْكَرِيمِ } : وفي الحج يصيب من فوق

رؤوسهم الحميم ، والمصبوب في الحقيقة هو الحميم ، فتارة اعتبرت الحقيقة ، وتارة اعتبرت

الاستعارة ، لأنه أذم من الحميم ، فقد صب ما تولد عنه من الآلام والعذاب ، فعبر بالمسبب عن

السبب ، لأن العذاب هو المسبب عن الحميم ، ولفظة العذاب أهول وأهيب . { ذُقْ } : أي

العذاب ، { إِنْ نَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } ، وهذا على سبيل التهكم والهزء لمن

كان يتعزز ويتكرم على قومه . وعن قتادة ، أنه لما نزلت : { إِنْ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْإِثْمِ } ، قال أبو جهل : أتهددني يا محمد ؟ وإن ما بين لابتيتها أعز مني

ولا أكرم ، فنزلت هذه الآية ، وفي آخرها : { ذُقْ إِنْ نَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } ،

أي على قولك ، وهذا كما قال جرير : % (ألم تكن في رسوم قد رسمت بها % .

من كان موعظة يا زهرة اليمن .

. %)

يقولها لشاعر سمى نفسه به في قوله : % (أبلغ كليباً وأبلغ عنك شاعرها % .

إني الأعز وإني زهرة اليمن .

. %)

فجاء به جرير على جهة الهزء . وقرئ : إنك ، بكسر الهمزة . وقرأ الحسن بن علي بن أبي طالب على المنبر ، والكسائي بفتحها . { إِنْ هَذَا } : أي الأمر ، أو العذاب ، { مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ } : أي تشكون . ولما ذكر حال الكفار أعقبه بحال المؤمنين فقال : { إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ } . وقرأ عبد الله بن عمر ، وزيد بن علي ، وأبو جعفر ، وشيبة ، والأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ونافع ، وابن عامر : في مقام ، بضم الميم ؛ وأبو رجاء ، وعيسى ، ويحيى ، والأعمش ، وباقي السبعة : بفتحها ؛ ووصف المقام بالأمين ، أي يؤمن فيه من الغير ، فكأنه فعيل بمعنى مفعول ، أي مأمون فيه ، قاله ابن عطية . وقال الزمخشري : الأمين ، من قولك : أمن الرجل أمانة ، فهو أمين ، وهو ضد الخائن ؛ فوصف به المكان استعارة ، لأن المكان المخيف كان يخوف صاحبه بما يلقي فيه من المكاره . وتقدم شرح السندس والإستبرق . وقرأ ابن محيصن : { وَإِسْتَبْرَقٍ } ، جعله فعلاً ماضياً . { مَّتَقَاتِلِينَ } : وصف لمجالس أهل الجنة ، لا يستدبر بعضهم بعضاً في المجالس . { كَذَلِكَ } : أي الأمر كذلك . وقرأ الجمهور : { بِحُورٍ } ، وعكرمة : بغير تنوين ، لأن العين تفسمن إلى حور وغير حور ، فهؤلاء من حور العين ، لا من شهلن مثلاً . { فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا } : أي الخدم